مجلة العلوم الانسانية الدولية، ١٤٢٩/٢٠٠٨ هـ.ق، العدد ١٥ (٣) ١٤٣-١٥٣

أئمة أهل البيت (ع)، إعداد الكوادر الإنسانية و تطورٌ في هيكلية الشيعة

علی محمد ولوی[١]، صادق آئینه‌وند[٢]، محمدعلي مهدوي‌راد[٣]، فهيمة فرهمندپور[٤]

تاريخ الوصول: ١٤٢٨/٩/١٩ تاريخ القبول: ١٤٢٨/١٠/٢٩

إن وجود المجتمع غير المنظم لأبناء الشيعة في العقد الثاني من القرن الأول بالمقارنة مع التنظيمات الشيعية التي عاشت في القرن الثالث إنما يدل على حصول تطور ملموس وملحوظ في هيكلية هذه المدرسة. و يعود ذلك إلى القيادة الحكيمة و الرشيدة لأئمة أهل البيت (ع) التي تُعد العامل الأساس لتحقيق هذا الأمر و قد تجسّدت في تربية و إعداد الكوادر الإنسانية لتوفير الأجواء بهدف نشر مدرسة التشيع و ايصالها إلى أتباعها في العالم و إيجاد العلاقات الوثيقة و المؤثرة معهم حتى في أبعد المناطق الجغرافية من العالم الإسلامی.

إن هذه الدراسة اعتمدت على نظرية «كيدنز» و هي تحت عنوان «الهيكلية» و التي تجعل من الفرضية القائلة بأن ما قام به أئمة أهل البيت (ع) في مجال تربية و إعداد التلاميذ و اعتبارهم حلقة وصل بين اتباع مدرسة أهل البيت (ع) في أنحاء العالم الإسلامی هو الذي أنتج هذا التطور في هيكلية و نظام مدرسة التشيع. و تسعى هذه الدراسة إلى البحث و التدقيق في أساليب أئمة أهل البيت (ع) في تربية خواص شيعتهم.

الكلمات الرئيسية: الأئمة، التشيُّع، تطورٌ في الهيكلية، إعداد و تربية التلاميذ المتميزين.

١. أستاذ مشارك في قسم التاريخ لجامعة الزهراء (س)
٢. أستاذ تاريخ الاسلام في لجامعة تربيت مدرس
٣. أستاذ مساعد في جامعة تربيت مدرس
٤. طالبة الدكتوراه في فرع التاريخ الإسلامي، جامعة الزهراء (س)

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-01-29]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1429.15.3.5.0]

المقدمة

لقد اعْتُبِرَتْ العصور التي تلت رحلة النبي (ص) و بالتحديد في فترة إقصاء أئمة أهل البيت (ع) عن المسرح السياسي و الحكم استمراراً للسنن و العادات التي عاشها العربُ في العصر الجاهلي. و دراسة كيفية هذا الاستمرار و تقارب مستوى الفكر لدى المجتمع الاسلامي إلى المستوى الفكري في فترة الجاهلية و قبل مجيء الاسلام تشيرُ إلى سيطرة الأفكار و الرؤى التي جاءت بها مدرسةُ الأمويين و العباسيين اعتماداً على الأرضية الخصبة لدى العادات الاجتماعية. اذاً يبدو من الواضح عدمُ استطاعة أئمة أهل البيت(ع) ممارسة التأثير الفكري و الثقافي و الاقتصادي لدى عامة الناس في ظل عدم امتلاكهم القدرة السياسية في المجتمع. حيث لم تثمر المساعي التي بذلها أئمة أهل البيت في غضون العقود الأولى اثناء قيادتهم للمجتمع و يعود سبب ذلك الى إفتقادهم للدعم الحقيقي من الناس . فبغض النظر عن الأبعاد الواسعة التي حققتها نهضة الإمام الحسين (ع) في واقعة «الطف» و رغم الفشل الظاهري فيها ما كان يلفت الانتباه باعتباره استراتيجية لحركة الأئمة (ع) لم يكن محاولةً ثوريةً على النظام الحاكم بقدر ما كانت مساعى جمة في طريق التحول و التطور بصورة تدريجية.

إن هذه الدراسة تسعى لإلقاء الضوء أكثر فأكثر على أسباب و طريقة الحركة الاجتماعية و السياسية لأئمة أهل البيت (ع) و ما مارسوهُ في قيادة و هداية الشيعة عبر استخدام مؤشرات تابعة لنظرية كيدنز بعنوان «الهيكلة». تعتبر الهيكلية في هذه النظرية الأرضية الثانوية للاتفاق، ولكن على الرغم من ذلك فالانسان الواعي يحاول دائماً تسليط الضوء أكثر فأكثر على الهيكلية من خلال مسيرته و سلوكه الهادف. و على هذا الأساس يقوم و عبر تيار تدريجي بتجسيد الهيكلية المتغيّرة عبر الأزمنة حسب نموذجه القديم . (أنطوني كيدنز، ١٣٨٤، ٥٩ ــ ٩٩ ــ نفس المصدر، ١٣٨٢، ٤١ ــ ٤٣) .

يعتقد كيدنز بأن مسألة التفويض أى قدرة التحكم على الذات هي من أهم الآليات و المصادر الموجودة التي تمد الانسان ليقوم بتحوّل و تغيير تدريجي في هيكليةٍ قائمةٍ راسخةٍ في ظاهر الأمر مما يؤدى الى نتاج نظامٍ اجتماعي جديد آخر . (جيدنز ١٣٨٤، ٩٣ ــ ١٠٣)

انطلاقاً من هذا الإطار الفكري للسلوك يَتضح لنا سببُ المواقف و الممارسات الثقافية و السياسية و الاجتماعية لأئمة أهل البيت (ع)، بحيث نرى أن الأئمة (ع) و بعد واقعة «الطف» قادوا حركةً سلمية وبحسب الظاهر علمية و ثقافية بدلاً من قيامهم بشن حملةٍ مباشرة ضد الأجهزة الحاكمة و التي من المؤكد أنها لن تنتهي بالنصر و الغلبة و كل ذلك بهدف التغيير الجذري لدى أسس المجتمع الاسلامى، و بالطبع كانت تلك النشاطات قد أثمرت بعض النتائج السياسية و الاجتماعية مما أثار الحساسية لدى الأجهزة الحكومية يوماً بعد يوم بالنسبة للأئمة (ع) و أتباعِهم.

تحول الهيكيلية و الانسجام الفئوى و ضرورة استمرار حياة الشيعة

لو اعتُبر الانسجام الفئوي و العلاقة البارزة بين الشيعة و السلطات في خلق الحركات و التطورات الاجتماعية أساساً من أسُس و اقتدار الهيكلية الشيعية و الذي اعتمد عليه أتباعُ أهل البيت (ع) منذ القرن الأول الهجرى قياساً مع شيعة أهل البيت(ع) في اواخر القرن الثاني و بدايات القرن الثالث؛ تتضح لنا الأسباب المؤدية إلى نجاح أهل البيت (ع) في خلق هذا التحول الهيكلي في

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-01-29]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1429.15.3.5.0]

منظمةِ تشيع الشيعة، و لم يكن يتبع مدرسة أهل البيت (ع) في أواخر القرن الأول إلاّ افرادا منتشرون لا يجتمع بعضهم مع البعض الآخر لاجل فكرة أو هدف معين لأنهم يواجهون ضغوطاً سياسية و تهديداتٍ بشن الحروب النفسية و المواجهات و الصراعات الإعلامية مما يؤدى الى تفرقهم و عدم اجتماعهم من جديد، الا أن هذه المجموعة استطاعت خلال أقل من قرنين أن تُصبح أقوى تيار معارض أمام الأجهزة السياسية التابعة للأمويين و العباسيين و من يسير في فلكهم، و قاموا بممارساتٍ سياسية و عسكرية معارضة لهم. وٴن هذه المجموعة من أتباعِ مدرسة أهل البيت (ع) و تحت القيادة الحكيمة للأئمة (ع) استطاعوا أن يوسعوا نشاطاتهم في أنحاء الحكومة الاسلامية، ليس هذا فحسب بل استطاعوا التغلغل في أوساط الإدارة الحاكمة ليهددوها من الداخل.

إن القدرات الخارقة لأئمة أهل البيت (ع) في إدارة معتقدات الشيعة نحو ممارسة تحولٍ جذري و شمولي (و حسب قول كيدنز القدرة على سيطرة الأشخاص) أدّت الى تربية تلاميذٍ مميَّزين عبر التأثير المباشر على عموم اتباع مدرسة أهل البيت (ع) سعياً لتحقيق أهدافٍ عاليةٍ . و ليُحمّلوهم مسؤولية توثيقِ عُرى التواصل و دعم الهيكلية الشيعية في سائر بلاد المسلمين باعتبارهم العناصر الأساسية و المهمة لأئمة أهل البيت (ع) على أساس هذه التنظيمات المبرمجة و في محلِّها استطاعَ اتباعُ أهل البيت (ع) المضيَّ قُدُماً في طريقهم، كل ذلك بالرغم من المضايقات و الأطر الحرجة التى اصطنعتها الحكومات لمواجهة حركة الأئمةِ (ع) فترةَ حياتهم من السجون و المطاردات، و أخيراً غيبة الامام المهدى (عج) و عدم بروزه علانية او بصورة مكشوفة أمام المجتمع.

أن هذه الدراسة تعتمد على فرضية تقول أن ما قام به الأئمة (ع) في تربية و إعداد التلاميذ باعتبارهم حلقة وصل بينهم و بين الشيعة المنتشرين في البلاد الاسلامية، كان السبب وراء التطور الجذري الذي شهدتهُ الهيكلية الشيعية، و هي تستعرضُ و تدرسُ الأساليب التعليمية المميَّزة لأصحاب الائمة (ع) و الأداءَ العلمي و السياسي و الاجتماعي الذي جسّدوه ضمن نشاطاتهم.

التعامل العلمي للأئمة (عليهم السلام) مع شيعتهم

لاريب في أن علاقة أهل البيت (ع) العلمية مع الناس لم تكن عل مستوى واحد . فبإلاضافة الى الخطابات و الإرشادات العامة و الموجهة لعموم الناس هناك أشخاص آخرون تم اختيارهم من قبل الأئمة (ع) لأدخالهم دوراتٍ تدريبية علمية طويلة المدى، و بالتالي اعدادُهم لتحمل مهام و مسؤوليات جسام. و البعض من هؤلاء الاشخاص كانوا يَقْدمون من المناطق و البلدان المختلفة لينالوا شرف الصحبة و التتلمذ على يد الائمة (ع) . بحيث نجد في كتب علم الرجال اسماء لصحابة الائمة (ع) مثل الكوفي و الخراساني و المروزي و الرازي و البغدادي و النيسابوري و القمي و غيرها، و هى تدل على مناطق ولاداتهم المختلفة و المتعددة.

لقد بين الأئمة (ع) خلال نقلهم أحاديث عن الرسول (ص) الفروع المختلفة للعلوم الاسلامية و علَّموها لاخصّ أصحابهم و تلاميذهم . و هذا هو « المفيد» يستعرض فحوى جلسة الامام الباقر (ع) الدراسية في " اخبار المتبدأ و أخبار الانبياء و المغازي و السنن و مناسك الحج و تفسير القرآن و الاخبار " (المفيد ١٤١٣، ٢، ١٦٣) و ثمة منقولات أخرى تبين الاتجاهات التخصصيّة لتلاميذ الامام الصادق (ع) . (الطوسي، ١٤٢٤، ٢٧٥ –٢٧٨). اضافة الى النشاطات التعليمية التي قام بها أئمة أهل البيت (ع) فقد كانوا يُشرفون مباشرة على النمو الفكري و العقائدي لدى الطلاب

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-01-29]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1429.15.3.5.0]

اذ كانوا يعرضون ما تلقّوه من العقائد و الافكار على أئمة أهل البيت (ع) لتقويمها و تصحيحها و اخيراً توكيدها (الكليني: ١٣٨٨، ١، ٨٦ و ١٦٨-١٦٩).

و بالتالي كان الأئمة (ع) يمارسون دقة عالية في النشاطات العلمية مع الطلبة إضافة إلى تقييمها (نفس المصدر ١، ١٦٩، ١٧١- ١٧٤).

ادوار و مستوى تلاميذ الائمة (ع) الخواص

في ظل الإتساع الجغرافي للبلاد الاسلامية و إتساع رقعة تلقي الفكر الشيعي و قبوله من جهة، و المضايقات الواسعة التي خيّمت بظلالها على نشاطات أئمة أهل البيت(ع) فيما يخصّ العلاقات مع اتباعهم، كان من الواجب حضورُ فئةٍ تلعب دورَ الوسيط بين الامام (ع) و أتباعه. إن هذه المجموعة كانت تحمل على عاتقها مهمةً علمية و تعلمية بالنسبة للشيعة الا أنهم و مع مرور الزمان أصبحوا يؤدون أدواراً اجتماعية و اقتصادية و سياسية . و تُؤكد العناوين المتنوعةُ بهذا الخصوص و التي أطلِقَتْ على أصحاب الإمام الصادق (ع) ما ذهبنا اليه، فعلى سبيل المثال يقول ابن شهر آشوب في ختام تقريره عن حياةِ كل واحدٍ من الأئمة (ع) و بشكل مختصر . " و من ثقاته ... و من وكلائه ... و من اصحابه و بابه ... " (ابن شهر اشوب، ١٤٢٧، ٤، ٤١٢، ٤٣٤ و ٤٥٦) . لقد عرَّف الشيخ الطوسى في كتابه "الغيبة" و "اختيار معرفة الرجال" مجموعةً واسعةً من تلامذةِ أئمة أهل البيت (ع) بالإضافة الى المهام المُلقاةِ على عواتقهم .

وفيما يلى نتعرض الى دراسة نشاطات اصحاب أئمة أهل البيت (ع) في القسمَيْن العلمي و السياسي-الاجتماعي.

١- الدور العلمي و النتاج العملي لتلاميذ الائمة (ع)

إن القراءَة العميقة الثرّة لأئمة أهل البيت (ع) من الاسلام قياساً مع قراءَة الأمويين و العباسيين منه أدت الى بروز تحوّلٍ ثقافي و اجتماعي و سياسي في البلاد الاسلامية ولهذا حظي المقربون من أئمة أهل البيت(ع) بمكانة خاصة على هذا الصعيد كونهم يلعبون دوراً مهماً في نقل الرؤية الفكرية و الدينية لدى أئمة أهل البيت (ع) .

يذكر الامام علي بن الحسين السجاد (عليه السلام) في دعائه السادس و العشرين من الصحيفة السّجادية المجاهدين المسلمين عموماً و يتحدث بالتفصيل عن المجاهدين في سبيل أتباع سنة النبي الأكرم (ص) و يدعو الله لهم كما يجعلهم في عداد المجاهدين و المقاتلين في سبيل الله .

أما الإمام الرضا (ع) فقد اعتبر مسألة تعليم فكر و مذهب أهل البيت (ع) للناس اعتبرها آليةً لإحياء أمرهم (ع) و كان يدعو الله تعالى لمن يقوم بهذا الامر (الصدوق ١٣٦١، ١٨٠) . إن هذه العبارات و النماذج الكثيرة و القريبة بعضها من البعض (الامام الحسن العسكرى «المنسوب» ١٤٠٩، ٣٤٣) لتؤكد و بوضوح مدى تأثيرها على تطور و حث و نماء القدرات و الاستعدادت الكامنة لتعلُّم و نشر علوم و فكر أهل البيت (ع) بين الناس . و ما يمكن ذكرهُ في هذا المجال بشأن الدور العلمي الذى لعبه تلاميذ الائمة (ع) في توسيع و نشر المعارف الشيعية و نقل تعاليم أهل البيت الى اتباعهم و توفير حالة من التناسق الفكري بينهم هو نقل و رواية الاحاديث (المفيد، نفس المصدر ،٢، ١٨، الطبرسى، ١٤١٧، ١، ٥٢٥ الطوسى، ١٤٢٤، ١٦٧) و الافتاء و الرّد على الأسئلة الفقهية المثارة من قبل الناس (الطوسي، ١٤٢٤، ٣٣٠؛ العلاّمة الحلي، غفل عنها التأريخ، ٧٣-٧٤، النجاشي، غفل عنها التأريخ، ١٠) والخوض في المباحث العقائدية (الكليني، ١، ٨٦، ١٦٨-١٦٩، ١٧١-١٧٣، المفيد، نفس المصدر، ٢، ١٩٣-١٩٩) والقضاء (ابن حجر العسقلاني، ١٤١٧، ٢، ٣٧٥) و

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-01-29]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1429.15.3.5.0]

حتى ما يتعلق بالأطفال (ابوالفرج الأصفهاني، ١٧، ٥) و كل ذلك ساهم بشكل كبير في تطوير و صناعة التشكلية الشيعية في الأبعاد الفكرية.

٢- دور تلاميذ الائمة (ع) الاجتماعي و السياسي

٢-١ الواجبات في مجال الوكالة و العلاقة التنظيمية:

إن اتساع حدود البلاد الاسلامية في العالم قد أثر على اتساع الفكر الشيعي مما أدى الى ضرورة توسيع دائرة نشاطات الأئمة (ع) الارشادية للمسلمين عموماً و لاتباعهم بشكل خاص . بحيث كانت البلاد الاسلامية لم تتجاوز حدود العراق (و ذلك شريطة عدم حدوث واقعة الطف و نهضة التوابين و ...) و المناطق الجنوبية لإيران (المتاخمة مع العراق) و أجزاء من اليمن . لكن و مع مرور الزمن و تطور العقائد الاسلامية اجتازت المعتقدات الشيعية الحدود الضيقة لتشمل مناطق واسعة أخرى مثلَ الحجاز و اليمن و البحرين و عُمان و كذلك أجزاءً كبيرة من شمال أفريقيا مثل مصر و المغرب و مناطق اكثر قدماً من العراق كالكوفة و المدائن و مدنه الحديثة مثل سامراء و بغداد إضافة الى مناطق مختلفة من ايران (و قد كانت العقائد الشيعية سائدة جغرافياً انذاك لتشمل آسيا الوسطى) مثل قم و همدان و قزوين و جبال آذربايجان و سيستان و نيشابور و بيهق و مرو و سمرقند و هرات و طبرستان و ديلم و ...حيث كان عددٌ كبير من أبناء الشيعة يقطنون في هذه المدن . و على هذا فإن التأثير المباشر على هذه الكثافة السكانية توجب برمجةً و تنظيماً موسعاً . اضافة الى ذلك يجب أن لا ننسى بأنَّ الأئمة (ع) كانوا يسعَوْن الى تكوين تنظيم ديني اجتماعي فكري و سياسي موحّد. و هذا الأمر لم يكن ليتحقق في مجالس الوعظ و الإرشاد أو الرد على الشبهات و الاسئلة و حتى اعدادِ و تربية التلاميذ لتدريس الفقه و الكلام و ... (و لا يخفي هنا الدور المهم الذى يلعبُهُ التدريس و التعليم في هذا المجال). علاوةً على ضرورة الاهتمام بالنسبة الى تعميق هذه الرؤية فكان الامر يتطلَّبُ توثيق عرى التواصُل بين الجانبين للاشراف على التداعيات الناتجة عن هذا النمط من التعاليم و دخول الناس الى عرصة السياسة و الاجتماع. فعلى الرغم من المتاعب المضنية التي كان أتباع مدرسة أهل البيت(ع) يتحملونها جراء السفر و لمرات عديدة بهدف الوصول الى لقاءِ الامام(ع) فإن هنالك البعض من كان يُوَفَّق لذلك ضمن أداء مناسك الحج (الكليني، ٢، ١٦٠-١٦١، المفيد، نفس المصدر، ٢، ١٩٩-٢٠٠) إلا أن هذه الطريقة لم تكن على المستوى المطلوب.

و لا يخفى أن الضغوط السياسية التي مورست من قبل الخلفاء على الأئمة (ع) و التي كانت بدورها تحدُّ من هذه النسبة القليلة من التواصل مع ابناء المذهب الشيعي و كانت الأمور تسير نحو ظهور هوّةٍ كبيرة بين الأئمة (ع) و الشيعة تلك التي بلغت أوجها مع غيبة الإمام المنتظر (عج) . علاوة على ما مر فان إقامةَ النُظُم الاقتصادية في امور كالخمس و الوقف و النذور و ... من حيث الحفاظ و توزيعها كانت تتطلب منهجيّة جديدة لدى منظمة الفكر الشيعي. انطلاقاً من هذا نجد أن الطلاب الذين تتلمذوا على يد الامام الصادق (ع) و الى آخرِ أئمة أهل البيت (ع)، كانوا يقومون بواجبات التنظيم و الاشراف إضافة الى مسؤولياتهم و دورهم في تعليم الناس امورَ دينهم. و في هذا الأثناء ظهرت مصطلحات جديدة مثل «الوكيل» أي من يحمل على عاتقه واجبات ومسؤوليات خاصة لتدخل معجم المفردات

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-01-29]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1429.15.3.5.0]

الشيعية.[1] أما مصطلح «الباب» (الذى استخدم اكثر من مصطلح «الوكيل») كان يعنى الصحابي الخاص و هو أمينُ و حافظ سر الإمام المهدى (عج) و يقوم بتنظيم الامور العامة للإمام (ع) (ابن شهر آشوب ۴، ۴۱۲، ۴۳۳، ۴۵۶). كما أن مصطلح «قيّم» كان يُطلق على من يتولّى الإمام (ع) في أمر خاص فهو النائب عن المعصوم (ع) (الطوسي، ۱۴۱۷، ۳۴۷؛ نفس المصدر ۱۴۲۴، ۴۵۳؛ نفس المصدر ۳۳۲، ۱۴۱۵ و ۴۰۰) و اخيراً مصطلح «النائب» (قطب الدين الراوندي، بدون تأريخ، ۳، ۱۱۲) او «السفير» (الطوسي، ۱۴۱۷، ۳۴۵ و ۳۵۳) الذى كان يطلق تحديداً للوكلاء الخاصين للامام الثاني عشر في فترة الغيبة الصغرى، أن هذه المصطلحات تدل على حدوث أدوار جديدة لدى هيكلية التنظيم الشيعي. إن دور هذه الشخصيات كان يبرزُ خاصة اثناءَ فترة سجن و محاصرة الائمة (ع) (مثل الفترة التي عاشها المسلمون عندَ امامة الإمام الكاظم (ع) و الإمام الهادي (ع) و العسكري (ع)) او بعد استشهاد كل واحد من الأئمة (ع) و فترة نقل مهام الإمامة منه الى ولده التي كانت عموماً تشهد توترات و مخاطر كثيرة و اخيراً مع بدايات فترة الغيبة الصُغرى للإمام (ع) . (المسعودي ۱۴۱۷، ۲۲۰-۲۲۱؛ الكليني، ۱، ۳۲۴)

كما اشرنا في ما سبق فان إتساع الحدود الجغرافية للبلاد الاسلامية كان سبباً رئيسياً وراءَ عدم تكوين علاقات و روابط مؤثرة بين الأئمة (ع) و اتباع مدرستهم. ولكن وجود وكلاء الأئمة (ع) في مختلف المناطق من العالم الاسلامى استطاع أن يسد هذا الفراغ فهم كانوا يجمعون الأسئلة الفقهية لدى الناس و يوصلونها الى الإمام للردّ عليها و اخيراً إطلاع الناس على الأجوبة. اضافة إلى جمعهم للخمس و الزكاة و إيصالها إلى الإمام(ع) او صرف تلك المبالغ في نفس المنطقة، فبهذه الوساطة او الطريقة قاموا بنقل تعاليم أهل البيت (ع) الى الناس و نقل احاسيس و عواطف الناس الجياشة و المتلهفة للالتقاء بالامام (ع) . (الطوسي، ۳۱۴-۱۴۱۷- ۳۱۵ و ۳۲۰، ۳۲۳؛ نفس المصدر ۱۳۸۰، ۵۵، ۲ و ۶۱ و ۶۲؛ المفيد، نفس المصدر، ۲، ۱۷۳ و ۳۵۶؛ الراوندي، ۱، ۴۴۱ و ۴۴۸ و ۲، ۷۰۲) . إن ما يؤكد وجود الوكلاء و نوّاب الائمة (ع) في مختلف العصور بما فيها عصر الحضور و الغيبة الصغرى هو تواجدُهم في مناطق واسعة مثل مكة (الطوسي، ۱۴۱۷، ۳۵۰؛ الراوندي، ۲، ۷۱۴-۷۱۵) و اليمن (الكليني، ۱، ۵۱۹) و بغداد (نفس المصدر، ۱، ۳۲۴؛ عبدالله المامقاني، غفل عنها التأريخ، ۱۱۲۲۵/۳)، و الكوفة (الحلي، ۱۴۱۷، ۵۹؛ النجاشي، ۱۰۲) و سامراء (۱۴۱۷، ۳۵۳ - ۳۵۸؛ الحلي، ۲۲۰ - ۲۲۱) و واسط (الصدوق، ۱۳۹۵، ۵۰۴؛ الراوندي، ۳، ۱۱۲۰) و البصرة (الكليني، ۵، ۳۱۶) و الاهواز (نفس المصدر، ۱، ۵۱۸ و ۵، ۳۱۶؛ الطوسي ۱۴۲۴، ۵۳۱) و مصر (نفس المصدر ۵۰۶) و قم (نفس المصدر؛ حسن بن محمد بن حسن القمي، ۱۳۶۱، ۲۱۱-۲۱۲) و رى (الطوسى ۱۴۱۵، ۴۳۹، نفس المصدر، ۴۱۵، ۱۴۱۷- ۴۱۷) و نيسابور (الطوسي، ۱۴۱۵، ۳۵۳؛ نفس المصدر، ۱۴۲۴، ۵۱۱ -۵۱۲- المامقاني، ۱، ۱۰۶) و قزوين (الطوسي؛ نفس المصدر، ۵۲۶) و همدان (نفس المصدر، ۶۱۱-

۱. لم يكن مصطلح «الوكيل» مصطلحاً حديثاً اذ تم استخدامه فى زمن النبى (ص) و أول أئمة أهل البيت (ع) (الكليني، ۱، ۵۴۳؛ الاربلي، ۲، ۱۴۲۶، ۳۷۱ـ۳۷۲ و...) بحيث كان يُطلق على مَنْ يقوم باداء واجبات أمر بها الرسول (ص) أو لتنفيذ مهام بشأن تنظيم القضايا الاقتصادية الخاصة بشخص الامام (ع) او الرسول (ص) و كان هذا المصطلح رائجاً آنذاك ولكن أصبح هذا المصطلح (أى الوكيل) في زمن الائمة (ع) يُطلق على مَنْ يقوم بدور وسيط بين الإمام و الناس و هو يدعم و يحافظ على قِوام المؤسسة الشيعية و يتحمل مسؤوليات و مهام إبّان حياة الأئمة و تواجدهم في الساحة حتى فترة غيبة الامام المنتظر(عج) الصغرى.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-01-29]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1429.15.3.5.0]

٦١٢؛ النجاشي، ٣٤٤؛ محمد بن حسن الصفار، غفل عنها التاريخ، ٢٦٢) و دينور وقرميسين (محمد باقر المجلسي ١٤٠٣، ٥١، ٣٠٠)، و بيهق (الطوسي، نفس المصدر، ٥١٩ و ٥٨٠) و مرو (الطوسي، نفس المصدر، ٥١١- ٥١٢؛ نفس المصدر ١٤١٥، ٣٩٢) و كابل (الطوسي، ١٤٢٤، ٥٣٤- ٥٣٥) و كش و هى واقعة في اطراف سمرقد و سمرقند نفسها (الطوسي، ١٤١٥، ٤١٨ و ٤٢٩) و ... يُشار الى أن ما ذكرناه هو غيض من فيض و يمكن الحصول على تقرير كامل لهذه الأمور في المصادر التاريخية و هو ليس محل بحثنا في هذه الدراسة . الى جانب ذلك فإن الضغوط التي مورست على شيعة أهل البيت (ع) في تلك الفترات بالإضافة الى شبكةٍ واسعة من العيون و الجواسيس أجبرت الأئمة (ع) و اتباعهم على ممارسة التقية و العمل الخفي، الامر الذي أدّى الى بقاء حقائق عديدة في هالة من الغموض لم تذكر في الكتب التاريخية .

لعل الأهم من قضية تواجد وكلاء الأئمة (ع) على الساحة الاجتماعية و علاقتها بموضوع هذه الدراسة، هو المسؤوليات الملقاة على عاتق هؤلاء الوكلاء لتنفيذها في مختلف المناطق من بلاد المسلمين و قد أشرنا الى ذلك فيما سبق . ولا يخفى أن المستوى العلمي و الاستعدادات التي حظي بها وكلاء الائمة (ع) لم تكن على مستوى واحد فلهذا لا يمكن اعتبار مسؤولياتهم على نمط او مستوى واحد.

على سبيل المثال تعد شخصيات مثل «صفوان بن يحيى» باب الامام الصادق(ع) و وكيل الإمام الرضا (ع) و الإمام الجواد (ع) (الطوسي، ١٤٢٤، ٥٠٨؛ النجاشي، ١٩٧) و «زكريا بن آدم» وكيل الإمام الرضا (ع) و الإمام الجواد(ع) في مدينة قم (الطوسي، نفس المصدر، ٥٩٤ ــ ٥٩٥) و «عثمان بن سعيد» الوكيل البارز للإمام الهادي (ع) و الإمام العسكري و نائب الإمام الثاني عشر (الطوسي، ١٤١٧، ٣٥٣ ــ ٣٥٨) من الشخصيات العلمية البارزة آنذاك و قد حملوا ثقل مسؤولية إدارة التنظيم الشيعي و الإهتمام بالأمور العامة و الإقتصادية إضافة الى النشاطات العلمية و التربوية . أما البعض الاخر الذين لم يحظَوْا بالمستويات العلمية الرفيعة و لكونهم شخصيات مؤمنة و كونهم ثقاة و لهم مكانة اجتماعية بارزة أصبحوا وكلاء عن الإمام المعصوم (ع) . فكانت تبرز مهمتهم سيما بعد استشهاد الإمام (ع) و تعريف خلف الإمام الشهيد (ع) و تهيئة الاجواء و الظروف لفترة غَيبة الامام (ع) و بالتالي الحفاظ على انسجام المنظمة الشيعية و اقتدارها (المسعودي، ٢٢٠- ٢٣٣؛ الكليني، ١، ٣٢٤) .

٢-٢ النفوذ في المؤسسات الحكومية

على الرغم من أن أئمة أهل البيت (ع) منعوا أيَّ تعاون أو مشاركة للاجهزة الظالمة الحاكمة (الكليني، ٢، ٣٣٣ــــ٣٣٤؛ الصدوق، ١٣٢٦، ١٠٧؛ الطوسي، ١٤٢٤، ٤٤٠؛ حسن بن على الحراني ،١٣٦٣) لكن و بسبب حدوث بعض الضرورات بما فيها ممارسة التأثير على بعض القرارات الصادرة من الجهاز الحكومي التي تصب في اتجاه تضعيف الشيعة و التشيّع و غيرها من القرارات (الكليني، ٥، ١١٠) كان الامام (ع) يسمح او يأمرُ البعض من اتباعه الخواص ليتولوا مناصب حكومية و يؤدوا دورهم فيها، و يمكن أن نذكر بعضاً من هؤلاء مثل علباء الأسدي والي الحكومة في البحرين في فترة امامة الامام الصادق (ع) (الطوسي، ٢، ١٣٨٠، ٧٣-٧٤؛ نفس المصدر١٤٢٤، ٣٥٢) و الفضل بن سليمان الذي كان يتولى مهمة كتابة ديوان الخراج لدى

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-01-29]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1429.15.3.5.0]

حكومة المنصور و المهدي (النجاشي، ٣٠٦) و عبدالله بن النجاشي الذى عُيّن والى لمدينة الاهواز (الكليني، ٢، ١٩٠-١٩١، المامقاني، ٢، ٧٠٨٩) و علي بن يقطين الذي كان يُعد أشهَر و أهم الوجوه، فقد بلغ اعلى المناصب السياسية في بلاط المهدي و هارون و قد حقّق اموراً لصالح المجتمع الشيعي . (الكليني، ٥، ١١١-١١٢؛ الطوسي، ١٤٢٤، ٤٣٣-٤٣٧؛ النجاشي، ٣٧٣؛ الحلى، ١٧٤) و بنو أشعث من كبار بلاط هارون (الكليني، ٢، ٢٢٤ــــ٢٢٥) و «نوح بن درّاج» قاضي بغداد و من ثم انتقل الى الكوفة و ابنه «ايوب» الذي كان وكيلاً للإمام الجواد (ع) بشكل خفي و لعب دوراً بارزاً في ايصال الخدمة للشيعة . (النجاشى، ١٠٢) و والي مدينة سيستان في عصر المعتصم (الكليني، ٥، ١١١-١١٢) و ... .

أما في فترة الغيبة الصُغرى فقد كانت «للحسين بن الروح» و هو النائب الثاني للإمام(ع) مكانة مرموقة لدى البلاط الحكومي و قد شغل منصب رئيس ما يُسمى بـ «ديوان الضياع الخاصة» التابع للخليفة آنذاك و كان محامياً و داعماً مهماً لمكانة الشيعة و نفوذهم في الجهاز الحكومي و إيصال الخدمات الى الفقراء و المعوزين. (عباس اقبال، ١٣٥٧، ٢١٧ــ٢١٨)

٢-٣ تنفيذ الأوامر الثورية

ثمة شواهد مؤكدة تشير الى عدم اخذ الائمة (ع) بزمام الحركات العسكرية و الثورية ضد الاجهزة الحاكمة بصورة مباشرة و ذلك بعد واقعة «الطف» و هم لم يدعموا تلك الحركات علانية ولكن يبدوا واضحاً و مؤكداً تلويحات على أن هناك اشارات الدعم الشامل من قبل الأئمة لتلك الحركات مثل حركة زيد و شهيد فخ و مدحهم لقيادات بعض هذه الثورات. بالاضافة الى الشواهد الاخري الدالة على حضور بعضٍ من اصحاب الإمام (ع) في تلك الثورات و الانقلابات و هم ينفذون بعض الاوامر من قبل الإمام (ع) خلف الستار او من وراء الحجاب. و من الواضح أن الكتب التاريخية لم تحفل بذكر هذه الأمور و يعود ذلك لممارسة التقية و الخوف من العيون و المراقبة.

لكن ثمة اشارات غير صريحة تؤكد حدوث هذه الأمور. على سبيل المثال كان عامر بن واثله من صحابة الإمام علي (ع) حتى الإمام السجاد (ع) و قد خرج مع المختار في نهضته و هو مطارد من قبل الحجاج (الطوسي، ١٤٢٤، ٩٤ــ٩٥) و يحيي بن ام الطويل من أبرز تلاميذ و صحابة الإمام السجاد (ع) كان من ضمن القلّة القليلة الذين آمنوا بأمامة الامام (ع) بعد واقعة «الطف» و قد سجل ردَّ فعل تجاه سبِّ الإمام أميرالمؤمنين(ع) ونُقل عنه في التاريخ أنه كان يصرخ في الكوفة و يعلن براءته من سب الإمام علي (ع) و من ال مروان و من جميع الطواغيت و يسعى إلى ايصال الدعم و الخدمة لأتباع مدرسة أهل البيت (ع) و اخيراً قُتِلَ و مُثِّلَ بجثته بامرٍ من الحجاج (الكليني، ٢، ٣٧٩-٣٨٠؛ الطوسي، ١٤٢٤، ٩-١٠ و ١٥ و ١٢٣؛ بدون تاريخ، ٨ و ٦٤ و ٢٠٤-٢٠٥) و جدير ذكره هنا هو أن الوكلاء الذين شغلوا مناصب حكومية بأمر مباشر من الإمام المعصوم (ع) كانوا يعيشون في أجواءٍ رهيبة و تهديد حقيقي لحياتهم و ذلك نظراً لوجود العيون و الجواسيس الذين يراقبون جميع نشاطاتهم عن كثب. فبالإضافة الى المخاطر التي هددت حياة أئمة أهل البيت(ع) ما أدى الى سجن و تعذيب و استشهادهم أيضاً. كان اتباعهم بمن فيهم الوكلاء و النواب و حتى الخواص و الأقرباء لا يُستثنون من هذه المخاطر و ما ينتج عنها (الكليني، ٥، ١١١-١١٢؛ الطوسي، ١٤٢٤، ٣٧٧-

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-01-29]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1429.15.3.5.0]

٣٨١ و ٦٠٦ -٦٠٨؛ نفس المصدر، ٣٤٧، ١٤١٧ و ٣٥٠؛ المفيد، ١٤١٣، ٢، ١٨٤-١٨٥ و ٢٢٥-٢٢٩).

ثمرةُ البحث

ذكرنا سابقاً بأن هذه الدراسة تتحدث عن الاسباب وراء تحوّل الهيكلية الشيعية في فترة حياة الأئمة (ع) . فإن الاسباب التي أدت الى اجتماع تلك المجاميع المتفرقة التي اعتقدت بولاية و قيادة آل النبي (ص) بحيث تمكنت من إقامة مؤسسة منظمةٍ نشطة في القضايا السياسية و الدينية و الثقافية و الاقتصادية كل ذلك بفضل القيادة الرشيدة التي تجسدت في أئمة أهل البيت (ع).

إن دراسة النشاطات التي قام بها تلاميذ مدرسة أهل البيت (ع) سواء في المجالات العلمية و الإجتماعية او السياسية تؤكد بوضوح رؤية أهل البيت (ع) البعيدة المدى و الهامهم الواعي لآفاقٍ مستقبلية من اجل بناء منظمة موحدة نشطة إذ قاموا بتربية و اِعداد الكوادر و القدرات العلمية و جعلهم حلقة وصل بينهم و بين الامّة . و هذا الأمر ساعد الى حد بعيد في إدارة هذا التنظيم في عصر حضور الأئمة (ع) و اتساع رقعته في البلاد الاسلامية بالاضافة إلى تهئية الظروف و المناخات اللازمة لفترة غيبة الامام(ع) مما يجسُّد التحول و التطور في هيكلية التنظيم الشيعي الناتج عن التعاون الهادف بين ابناء الشيعة و تلك النشاطات الجماعية الهادفة بينهم .

المصادر

١- ابن بابويه القمى، ابوجعفر محمد بن على (١٣٥٩) كمال الدين و تمام النعمة، طهران دار الكتب الاسلامية.

٢- ـــــــــ، (١٣٦١) معاني الاخبار، قم، دارجامعة المدرسين للنشر.

٣- ـــــــــ، (١٣٦٢) كتاب الخصال، قم، دارجامعة المدرسين للنشر.

٤- ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين احمد بن علي، (١٤١٧) تهذيب التهذيب، بيروت، دارالمعرفة.

٥- ابن شهر آشوب المازندراني، زين الدين محمد بن على (١٤٢٧) مناقب آل أبي طالب، بدون مكان، مؤسسة ذوي القربى.

٦- الاربلي، أبوالحسن علي بن عيسى (١٤٢٦)، كشف الغمة في معرفة الأئمة، بدون مكان، مركز الطباعة و النشر للمجمع العالمى لأهل البيت (ع).

٧- الاصفهاني، ابوالفرج (غفل عنها التأريخ) الأغاني، بيروت، دارالمعرفة.

٨- الاقبال، عباس (١٣٥٧)، آل النوبختي، طهران، مكتبة الطهوري.

٩- الامام الحسن العسكرى(ع) (١٤٠٩) التفسير المنسوب، قم، مدرسة الامام المهدي (عج) .

١٠- الحراني، ابومحمد حسن بن علي، (١٣٦٣)، تحف العقول، قم، دارجامعة المدرسين للنشر.

١١- الحلي، حسن بن يوسف (١٤١٧)، خلاصة الاقوال في معرفة الرجال، بدون مكان، مؤسسة النشر الاسلامي.

١٢- الراوندي، قطب الدين (بدون تاريخ) الخرائج و الجرائح، قم، مؤسسة الامام المهدى (عج)

١٣- الصفار، ابوجعفر محمد بن حسن (بدون تاريخ) بصائر الدرجات في المقامات و فضائل أهل البيت، بدون مكان و ناشر.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-01-29]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1429.15.3.5.0]

١٤- الطبرسي، الفضل بن الحسن (١۴١٧) . اعلام الورى باعلام الهدى . قم، مؤسسة آل البيت لأحياء التراث.
١٥- الطوسي، ابوجعفر محمد بن الحسن (١۴١٥) . رجال الطوسي . قم، دار جامعة المدرسين للنشر.
١۶- ـــــــــ، (١٣٨٠) الاستبصار، قم، دار الحديث للطباعة و النشر.
١٧- ـــــــــ، (١۴١٧) كتاب الغيبة، قم، مؤسسة المعارف الاسلامية.
١٨- ـــــــــ، (١۴٢۴) اختيار معرفة الرجال، طهران، مركز الطباعة و التوزيع لتراث العلامة مصطفوي.
١٩- القمي، حسن بن محمد بن حسن (١٣۶١) ترجَمهُ حسن بن على عبدالملك القمي، طهران، دار طوس للنشر.
٢٠- الكليني الرازي، ابوجعفر محمد بن يعقوب (١٣٨٣) الكافي. طهران، دار الكتب الاسلامية .
٢١- كيدنز. اَنطوني (١٣٨۴) قضايا محورية حول النظرية الاجتماعية. المترجم: محمد رضائي . طهران، سعاد.
٢٢- كيدنز. اَنطوني (١٣٨٢) علم الاجتماع . المترجم، منوتشهر صبورى . طهران، دارُني للنشر.
٢٣- المامقاني عبدالله (بدون تاريخ) تنقيح المقال، بدون مكان، بدون ناشر.
٢۴- المجلسي- محمد باقر (١۴٠٣) بحار الانوار بيروت دارالاحياء للتراث العربي.
٢۵- المسعودي، ابوالحسن علي بن الحسين (١۴١٧) اثبات الوصية، قم، مؤسسة انصاريان .
٢۶- المفيد. محمد بن محمد (بدون تاريخ) الاختصاص. قم، دار جامعة المدرسين.
٢٧- المفيد. محمد بن محمد (١۴١٣) الارشاد. قم، دار جامعة المدرسين للنشر.
٢٨- النجاشي. الاسدى الكوفي ابوالعباس (١۴٠٧) رجال النجاشي، قم، مؤسسة النشر الاسلامي.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-01-29]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1429.15.3.5.0]

ائمه(ع)، تربیت نیروی انسانی و تحول ساختاری تشیع

علیمحمد ولوی[۱]، صادق آیینه‌وند[۲]، محمدعلی مهدوی‌راد[۳]،فهیمه فرهمندپور[٤]

تاریخ دریافت: ۱۳۸٦/۷/۹ تاریخ پذیرش: ۱۳۸٦/۸/۱۹

مقایسه جمعیت پراکنده و غیر سازمان یافته شیعیان در نیمه دوم قرن اول با سازمان تشکل یافته تشیع در اواسط قرن سوم نشانه تحولی اساسی درساختاراین مکتب می‌باشد.
مدیریت و رهبری ائمه یقینا اساسی‌ترین عامل تحقق این امر بوده و طرح هدفمند آنان در تربیت نیروی انسانی کارامد برای فراهم آوردن امکان انتقال معارف شیعی به توده‌های پیروان ائمه و ارتباط مؤثر با آنها در دورترین مناطق جغرافیای اسلام، از جمله تدابیر موفق برای تحقق این تحول به شمار می‌آید.

پژوهش حاضر بر مبنای نظریه «گیدنز» با عنوان « ساختار- کارگزار»، ومتکی بر این فرضیه که ««عملکرد ائمه در تربیت شاگردان خاص (وبه کارگیری آنها به عنوان حلقه ارتباطی با توده شیعیان درسرتاسرجغرافیای اسلام) موجب تحول ساختاری شیعه شده است»، به بررسی اهداف و شیوه‌های امامان شیعه در تربیت پیروان خاص خود پرداخته است.

واژگان کلیدی: امامان، تشیع، تحول ساختاری، تربیت شاگردان خاص

۱. دانشیار گروه تاریخ دانشگاه الزهراء(س)
۲. استاد تاریخ دانشگاه تربیت مدرس
۳. استادیار علوم قرآن و حدیث دانشگاه تربیت مدرس
۴. دانشجوی دکتری تاریخ اسلام، دانشگاه الزهراء(س)

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-01-29]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1429.15.3.5.0]